

# مقتل إسماعيل هنية: لحظة الحقيقة في الشرق الأوسط

الخميس 1 أغسطس 2024 03:18 م

إن اغتيال إسرائيل لزعيم حماس إسماعيل هنية في إيران دليل آخر على أنها دولة مارقة خارجة عن السيطرة تعتبر نفسها فوق القانون ويمكنها أن تفعل ما تريد بغض النظر عن العواقب. إن مقتل هنية، الزعيم السياسي لحركة المقاومة الرائدة في فلسطين، والقائد الرفيع المستوى في حزب الله فؤاد شكر، يشكلان تصعيدًا خطيرًا من المرجح أن يقابل برد قوي من كل من الجماعة اللبنانية وإيران. وقد تم ضمان تورط الأخيرة بعد قرار إسرائيل باستهداف هنية في عاصمتها. كل هذا يضع إدارة بايدن في مأزق. إن أي ضغط على إسرائيل من شأنه أن يضمن غضب جماعات الضغط المؤيدة لإسرائيل، في حين أن مساعدة إسرائيل من شأنها أن تجرّها بالضرورة إلى حرب أوسع نطاقًا. بعد الحروب الكارثية التي خاضتها الولايات المتحدة في أفغانستان والعراق، أوضح الرأي العام الأميركي أنه غير مهتم بالتورط في حروب جديدة في الشرق الأوسط. ولكن تصعيد هذا الصراع كان خطة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو منذ البداية، كما أوضح في خطابه أمام الكونجرس الأميركي الأسبوع الماضي. نتنياهو في ورطة، لأنه لم يتمكن من تحقيق هدفه السياسي والعسكري المتمثل في هزيمة حماس تمامًا، ناهيك عن إبادتها، أو إزاحة الجماعة عن حكم غزة. كما فشل في تحرير الأسرى الإسرائيليين من خلال الوسائل العسكرية، باستثناء حفنة منهم، مما زاد من الضغوط عليه في الداخل.

لا نهاية في الأفق بعد عشرة أشهر من الحرب على غزة، لا نهاية في الأفق. فشل الجيش الإسرائيلي يصبح أكثر وضوحًا عندما تكون نتيجة حملته تسجيل أرقام قياسية في قتل المدنيين وتشويه الأطفال باستخدام الأسلحة والدعم الأميركي، وكمية القنابل التي ألقيت تعادل خمس قنابل مثل هيروشيما. وبعيدًا عن غزة، فإن نتنياهو غير قادر أيضًا على احتواء الجبهات الأخرى في الحرب، والتي تسببت في إجلاء عشرات الآلاف من الإسرائيليين في الشمال والجنوب. ولم يتمكن من إعادتهم بسبب الجهود العسكرية لحزب الله والحوثيين لإنهاء الحرب الإبادة الجماعية في غزة. على مدى الأشهر العشرة الماضية، كان نتنياهو يحاول استعادة الردع، وهو عنصر أساسي في العقيدة العسكرية الإسرائيلية، والتي تقوضت بشدة بسبب هجمات السابع من أكتوبر. بالإضافة إلى ذلك، فهو يحاول استعادة صورة جهاز الاستخبارات الإسرائيلي، الذي انهارت أيضًا. من الواضح أن نتنياهو لا يريد أن تنتهي الحرب. وإذا انتهت دون "النصر الكامل" الذي وعد به، فسيكون هناك تحقيق قد يؤدي إلى محاسبته وإبعاده عن السلطة. بالإضافة إلى ذلك، يواجه منذ فترة طويلة اتهامات فساد خطيرة قد تؤدي إلى سجنه وبالتالي، فمن مصلحة نتنياهو ليس فقط مواصلة الحرب، بل وتوسيعها أيضًا. وعلو على ذلك، يدعم نتنياهو بوضوح الرئيس السابق دونالد ترامب، الحليف القوي الذي أعطى إسرائيل كل ما تريده خلال رئاسته، من نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، إلى تجنب السلطة الفلسطينية، إلى اغتيال القائد الإيراني قاسم سليماني والاعتراف بالسيادة الإسرائيلية على مرتفعات الجولان، في انتهاك للقانون الدولي.

التأثير الاستراتيجي كان هنية، وهو من نسل الناجين من النكبة والذي ولد ونشأ في مخيم الشاطئ للاجئين في غزة، زعيمًا شعبيًا بين الفلسطينيين. كان رئيس وزراء حكومة حماس المنتخبة في عام 2006 وأصبح الزعيم السياسي للجماعة في عام 2017. لقد شهد الفلسطينيون مرارًا وتكرارًا اغتيال قادتهم على يد نظام صهيوني سعى إلى القضاء عليهم بكل الطرق. في عام 2004، اغتيل زعيمًا حماس أحمد ياسين وعبد العزيز الرنتيسي في غزة في غضون ثلاثة أسابيع من بعضهما البعض. وكان عشرات من القادة الفلسطينيين قد تعرضوا للاغتيال والسجن والنفي طوال النضال المستمر منذ عقود من أجل الحرية. من الناحية الاستراتيجية، لن يكون لاغتيال هنية تأثير كبير على حماس، لأنها قادرة على استبدال قادتها ولديها عدد من المرشحين الذين يمكنهم تولي المنصب قبل إجراء الانتخابات، بما في ذلك خالد مشعل وموسى أبو مرزوق وخليل الحية. يمكن قول الشيء نفسه عن حزب الله. في عام 1992، اغتالت إسرائيل أمينها العام عباس الموسوي، الذي حل محله حسن نصر الله. كان نصر الله يبلغ من العمر 31 عامًا في ذلك الوقت ولم يكن معروفًا على نطاق واسع، ومع ذلك أصبح منذ ذلك الحين أحد أكثر زعماء لبنان أهمية في العصر الحديث. إذا كان هناك أي شك في أن النظام الصهيوني ليس لديه رؤية لأي مستقبل يشمل الفلسطينيين، ناهيك عن السيادة أو دولة لهم، فإن هذا يتلشى مع هذه التصعيدات الخطيرة. يجسد هذا النظام الهيمنة والسيطرة والتفوق العرقي والفصل العنصري. إنه يسعى إلى التطهير العرقي، بهدف جعل الفلسطينيين خاضعين لمشروع إسرائيل الكبرى. نتنياهو يحاول دق مسمار في نعش حل الدولتين، وهو الحل الذي لم يعد بوسع الولايات المتحدة أن تخبئ خلفه. إنها لحظة الحقيقة لجميع الأطراف المعنية، وخاصة في ضوء الرأي الاستشاري الأخير لمحكمة العدل الدولية الذي أدان احتلال إسرائيل باعتبارها غير قانوني. إن النظام الدولي الذي بنته الولايات المتحدة منذ الحرب العالمية الثانية يتفكك. لقد تم تقويض كل خطابها حول سيادة القانون والديمقراطية وحقوق الإنسان بشكل كامل من قبل إسرائيل حيث مكنتها الولايات المتحدة من ارتكاب جرائم الإبادة الجماعية. تصرفات النظام الصهيوني المارقة تعزز أيضًا مزاعم المحكمة الجنائية الدولية بارتكاب جرائم حرب ضد نتنياهو ووزير دفاعه يوآف جالانت. لكن مقتل هنية لن يؤدي إلا إلى إثارة غضب الفلسطينيين وتوحيدهم. فقد دعا مؤخرًا إلى مظاهرات حاشدة في 3 أغسطس احتجاجًا على

الإبادة الجماعية في غزة[] ومع الدعوات إلى الاحتجاجات والإضرابات العامة الجارية بالفعل، فإن اغتياله سيغذي بلا شك التعبئة الجماعية في جميع أنحاء العالم العربي والإسلامي لوقف الحرب الإبادة الجماعية على غزة وتقريب الفلسطينيين من الحرية والتحرير[]  
<https://www.middleeasteye.net/opinion/ismail-haniyeh-killing-moment-truth-middle-east>